

مدخل المملكة

وإضاءات على الطريق

مدخل المهلكة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه الكريم، وعظيم سلطانه القديم، وأشهد أن لا إله إلا الله البرُّ^(١) الكريم، الرؤوف الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الهادي إلى صراطٍ مستقيمٍ والداعي إلى دينٍ قويم، إمام الدعاة، صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الطيبين وعلى سائر الأنبياء والصالحين، أما بعد:

نُحِبُّ بِكُمْ أَجْمَلَ تَرْحِيبٍ، ونشكركم على زيارتكم هذه، ونرجو لكم قضاء وقتٍ ممتعٍ في هذه المملكة، متمنين لكم التوفيق في الوصول إلى قصرها، واستلام سُدة الحكم فيها.

وأقول كما قيل: "خير الكلام ما قلَّ ودل، وجَلَّ ولم يَلِّ"^(٢)، جاء في الحكمة: "إنها حياة النفس، وراحة البدن، وزراعة الخير في القلوب، ومثمرة الحظ، وحاصدة الغبطة"^(٣) وجامعة السرور، لا يخبو ضوءها ولا يظلم لمعانها وإنها رأس العلوم وهي موقظة القلوب من سِنَةِ الغفلة، ومنقذة البصائر من سكرة الحيرة، ومحياة لها من موت الجهالة، ومستخرجة لها من ضيق الضلالة.

أنطق الله سبحانه أهلها بالبيان الذي جعله صفة لكلامه في تنزيله، وأيد به رسله إيضاحاً للمشكلات، وفصلاً بين الشبهات: شَرَّفَ به الوضیع،^(٤) وأعزَّ به الدليل، وسوَّدَ به المسود.

من تحلَّ بغيرها فهو معطل^(٥)، ومن تعطل^(٦) منها فهو مُغفل، لا تبليها^(٧) الأيام ولا تخترمها^(٨) الدهور، تتجدد على الابتذال، وتزكو على الإنفاق؛ لله على ما منَّ بها على عباده الحمد والشكر^(٩).

وجاء في الكلام: "ما الناس إلى شيءٍ من العلوم أحوج منهم إلى إقامة ألسنتهم، التي بها يتحاورون الكلام، ويتعاطون البيان، ويتهادون الحكم، ويستخرجون غوامض العلم من مخابئها، ويجمعون ما تفرَّق منها، إن الكلام فارق للحكم بين الخصوم، وضياء يجلو^(١٠) الظلام"^(١١).

١- البر: كثير الإحسان

٢- الصناعتين- لأبي هلال العسكري

٣- الغبطة: تمنى النعمة

٤- الوضیع: الدنيء المحطوط القدر

٥- معطل: مهمل

٦- تعطل منها: فقدها

٧- تبليها: تفنيها

٨- تخترم: تشق وتثقب

٩- زهر الآداب وثمر الألباب- للقيرواني

١٠- يجلو: يكشف

١١- الإمتاع والمؤانسة - لأبي حيان التوحيدي

وقال الحكماء:

"عظ المسيء بحسن أفعالك ودلّ على الجميل بجميل خِلالك. (١) إياك وفضول (٢) الكلام فإنه يظهر من عيوبك ما بطن، ويُحرّك من عدوك ما سكن. لا يجد العجول فرحاً ولا الغضوب سروراً ولا الملول (٣) صديقاً. حُسن النية من العبادة. وحُسن الجلوس من السياسة. من اتّمن الزمان خانة. أظهر الناس محبة أحسنهم لقاء". (٤)

وفي البداية أود أن أقدم لكم بطاقة التعريف بهذه المملكة الفتية - مملكة الحكمة والكلام:

اسم المملكة:

"مملكة الحكمة والكلام"

شعار المملكة:

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ (٥)

علم المملكة:

"لا إله إلا الله محمد رسول الله"

سكان المملكة:

"أنبياء، وصحابة، وعلماء، وقادة، ومُفكرون، وحُكماء، وشُعراء، ورؤساء دول، وخلفاء، ووزراء، وفلاسفة، وفقهاء، ومخترعون، ووعاظ، وأدباء، ومُثقفون، وأصحاب مذاهب، ورجال مشهورون، وآخرون مرموقون"

رسالة المملكة:

"الحكمة هي: الكلمة المناسبة، في المكان المناسب، والوقت المناسب، وبالمقدار المناسب، من الشخص المناسب، إلى الشخص المناسب، وبتعبير الوجه المناسب، والهيئة المناسبة، والمظهر المناسب، والإشارات المناسبة، والمشاعر الداخلية المناسبة، والصوت المناسب، والحال المناسب، وبالطريقة المناسبة، والآداب المناسبة، والغاية المناسبة، والأخلاق المناسبة".

١- الخلال: الصفات

٢- فضول: ما لا فائدة منه

٣- الملول: كثير الملل والفتور

٤- المستطرف في كل فن مستظرف - للأبشيبي

٥- سورة البقرة، الآية: ٨٣

سلاح المملكة:

"الكلمة الحكمة ضالة^(١) المؤمن، حيثما وجدها فهو أحق بها"^(٢).

زوار المملكة:

"جميع الأجناس مع اختلاف الأديان"

إعلان المملكة:

"إن فلاحنا ونجاحنا في الدنيا والآخرة، هو فقط في إتباع أوامر الله سبحانه وتعالى وعلى طريقة رسوله صلى الله عليه وسلم"^(٣).

وبعد هذا التعريف وقبل زيارة معالم المملكة، أرجو أن تقبلوا هذه الهدايا من أصحابها وهي مجموعة من باقات الورد الآتية:

الباقة الأولى

من الله تعالى:

"وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"^(٤)

الباقة الثانية

من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

"لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه"^(٥)

الباقة الثالثة

من العباس رضي الله عنه:

"قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: فيم الجمال؟ قال: في اللسان"^(٦)

الباقة الرابعة

من أنس بن مالك رضي الله عنه:

١- ضالة: كل ما ضاع وقُتد

٢- سنن ابن ماجة

٣- إعلان جماعة الدعوة والتبليغ

٤- سورة البقرة، الآية ٢٦٩

٥- مسند الإمام أحمد

٦- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء- للراغب الأصفهاني

"إياك وكل أمر تُريد أن تعتذر منه، فإذا أردت أن تتكلم بكلام فانظر فيه قبل أن تتكلم به، فإن كان لك فتكلم به، وإن كان عليك فالصمت عنه خير لك" (١).

الباقية الخامسة

من لقمان الحكيم:

"اللسان ما شيء أطيّب منه إذا طاب، ولا أخبث منه إذا خبث" (٢)

"إن القلب ليحيا بالكلمة الواحدة من الحكمة كما تحيا الأرض بالوابل" (٣) من المطر" (٤)

الباقية السادسة

من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -حكيم العرب- :

"الإنسان السوي إذا لم يستخدم طاقاته الفكرية والعقلية، ويعمل على تسخيرها في كل ما أمرنا الخالق سبحانه وتعالى، فإنه لن يحصد إلا الأمراض، والمتاعب النفسية والاجتماعية"

الباقية السابعة

من خالد بن صفوان:

"ما الإنسان لولا اللسان، إلا صورة ممثلة" (٥) أو بهيمة مُرسلة" (٦) أو ضالة مهملة" (٧).

الباقية الثامنة

من أحد سكان المملكة" (٨):

كفى بالمرء عيباً أن تراه

لله وجه وليس له لسان

وما حسن الرجال لهم بزين

إذا لم يسعد الحسن البيان" (٩)

١- الصمت وآداب اللسان - لابن أبي الدنيا

٢- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - للأصفهاني

٣- الوابل: الشديد

٤- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - للأصفهاني

٥- ممثلة: مشابهة

٦- مرسلّة: مطلقة ومهملة

٧- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس - لابن عبد البر

٨- عيون الأخبار - لابن قتيبه

٩- البيان: الإفصاح والتوضيح

الباقية التاسعة

من الشافعي (١):

تعلم فليس المرء يولد عالماً
وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده
صغير إذا التفت عليه الجحافل
وإن صغير القوم إن كان عالماً
كبيراً إذا ردت إليه المحافل (٢)

الباقية العاشرة

من إيمرسون:

"إن جميع المتكلمين العظماء كانوا متكلمين سيئين في البداية"

الباقية الحادية عشرة

من يونس بن حبيب:

"ليس لعي (٣) مروءة، ولا منقوص البيان بهاء ولو بلغ يافوخه (٤) عنان السماء" (٥)

الباقية الثانية عشرة

من بطليموس:

"الحكمة شجرة تنبت في القلب وتثمر في اللسان" (٦)

الباقية الثالثة عشر

من أرسطو طاليس:

"أحسن الكلام ما صدق فيه قائله، وانتفع به سامعه" (٧)

١- المستطرف في كل فن مستظرف - للأبشيحي

٢- المحافل: جمع محفل وهو المجلس - مكان اجتماع الناس

٣- العي: العجز عن الإفصاح

٤- اليافوخ: فجوة مغطاة عند تلاقي عظام الجمجمة ويعني به الرأس

٥- عيون الأخبار - لابن قتيبة

٦- آداب الفلاسفة - لحنين ابن اسحاق

٧- المستظرف في كل فن مستظرف - للأبشيحي

الباقية الرابعة عشر

من ابان بن سليم:

"كلمة حكمة من أخيك، خير لك من مال يعطيك، لأن المال يطغيك^(١) والكلمة تهديك"^(٢)

الباقية الخامسة عشر

من ابن جناح:

"إذا قيل لك أي شيء أطول؟ فقل الكلام، وإذا قيل لك أي شيء أقصر؟ فقل الكلام، لأن الكلمة الواحدة قد تكون جواباً لألف كلمة، وقد يكون جوابها ألف كلمة أو أكثر"^(٣)

الباقية السادسة عشر

من حكيم الهند:

"أول البلاغة اجتماع آلة^(٤) البلاغة، وذلك بأن يكون الخطيب رابط الجأش،^(٥) ساكن الجوارح،^(٦) مُتخير الألفاظ، لا يُكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوق،^(٧) ويكون في قواه التصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا يُنقح الألفاظ كل التنقيح، ويهذبها كل التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يُصادق حكيماً وفيلسوفاً عظيماً"^(٨)

الباقية السابعة عشر

من أبي هلال العسكري:

الناس في صناعة الكلام على طبقات^(٩):

* منهم من إذا حاور وناظر^(١٠) أبلغ وأجاد، وإذا كتب وأملى^(١١) أخل وتخلف.

١- يطغيك: تتجاوز الحد في الظلم

٢- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس- لابن عبد البر

٣- المروءة - لسيد عاصم علي

٤- آلة: أداة

٥- رابط الجأش: ثابت عند الشدائد

٦- الجوارح: أعضاء الجسم

٧- السوق: العامة وأوساط الناس

٨- الصناعتين- لأبي هلال العسكري

٩- نفس المرجع السابق

١٠- ناظر: باحث وبارز في المحاجة

١١- أملى: قال القول فكتب عنه

* ومنهم من إذا كتب أحسن، وإذا حاور وأملى أساء.

* ومنهم من يحسن في جميع هذه الحالات، ومنهم من يسيء فيها كلها.

الباقية الثامنة عشر

من الأعرور الشني:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده^(١)

فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وكائن ترى من صامت لك معجب

زيادته أو نقصه في التكلم^(٢)

١- فؤاده: قلبه

٢- البيان والتبيين- للجاحظ

إضاءات على الطريق

الإضاءة الأولى:

قال الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان:

"العلم كالنور يضيء المستقبل وحياة الإنسان، لأنه ليس له نهاية، ولا بد أن نحرض عليه، فالجاهل هو الذي يعتقد أنه تعلم واكتمل في علمه، أما العاقل فهو الذي لا يشبع من العلم، إذ إننا نمضي حياتنا كلها نتعلم"

الإضاءة الثانية:

وقال الشاعر:

فإذا طلبت من العلوم أجلاًها

فأجلها منها مقيم الألسن^(١)

الإضاءة الثالثة:

"الإنسان لا لحمه يؤكل، ولا جلده يُلبس، فماذا فيه عدا هذا غير حلاوة اللسان"^(٢)

الإضاءة الرابعة^(٣):

الصمت في غير فكرة سهو

والقول في غير حكمة لغو^(٤)

الإضاءة الخامسة^(٥):

يسزول الأنام^(٦) ويبقى الكلام

وما الناس في الدهر إلا سير^(٧)

١- الفاضل باللغة والأدب- للمبرد

٢- مثل تركي

٣- لأبي العتاهية

٤- لغو: خطأ وباطل

٥- لعبد الحلیم حلمي

٦- الأنام: البشر والعالم

٧- سير: أحاديث

الإضاءة السادسة :

"لما أراد الإسكندر المضي إلى أقاصي البلاد، قال لأرسطو طاليس: أوصني، قال: عليك بالعلم فاستنبط منه ما يحلو بالسنة الناطقين، ويحلو بأذان السامعين تنقد لك الرعية بغير حرب"^(١)

الإضاءة السابعة :

"ويقال لأهل الدين والكلام فيه: فلان متكلم. فلولا أنها شيممة^(٢) شريفة، وصفة مبالغة، لما وصف بذلك. ثم يقال للإنسان الذي يورد^(٣) ما تقل فائدته: هذا ليس بكلام"^(٤)

الإضاءة الثامنة :

"الكلام جسد وروح، فجسده النطق وروحه معناه"^(٥)

الإضاءة التاسعة :

"كل شيء يمكن أن يستعار إلا اللسان"^(٦)

الإضاءة العاشرة :

قال أحد البلغاء: "مغرس"^(٧) الكلام القلب: وزارعه: الفكر، وقيمه: العقل، وزهره: الإعراب، وثمره: الصواب، وجانيه: اللسان."^(٨)

الإضاءة الحادية عشرة :

"لكل شيء حلية"^(٩) وحلية النطق الصدق"^(١٠)

الإضاءة الثانية عشرة :

قال أحمد بن سليم: "أحسن الكلام ما لا تمجه"^(١١) الأذان، ولا تتعب فيه الأذهان"^(١٢)

١- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار - للزمخشري

٢- شيممة: صفة

٣- يورد: يذكر ويقص

٤- سر الفصاحة- لابن سند الخفاجي

٥- عيار الشعر- لابن طباطبا العلوي

٦- أدب الكتاب- للصولي

٧- مغرس: موضع الغرس والتثبيت

٨- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة- للوطواط

٩- حلية: زينة

١٠- المستطرف في كل فن مستظرف- للأبشيهي

١١- تمجه: ترفضه وتلفظه

١٢- الإعجاز والإيجاز- للشعالبي

الإضاءة الثالثة عشر:

بالدين والشرع ثم النطق ما برحوا

بعد الخلافة أسياداً وأرباباً^(١)

الإضاءة الرابعة عشر:

"فما من بليغ النطق إلا وسلما"^(٢)

الإضاءة الخامسة عشر:


قال علي بن عبيده: "العقل ملك والخِصال رعيته، فإذا ضَعُفَ عن القيام عليها وصل الخلل^(٣) إليها. فسمع هذا الكلام أعرابي فقال: هذا كلام يَقْطِرُ عَسْلُهُ"^(٤).

١- لأبي الفضل الوليد

٢- لابن شيخان الساعي

٣- الخلل: الاضطراب

٤- البصائر والذخائر- لأبي حيان التوحيدي



الفصل الأول
مدن المملكة

الفصل الأول

مدن المملكة

تمهيد:

وهي المَعْلَمُ الأساس لهذه المملكة، إذا زُرَّتْها تكون قد زُرَّتْ أغلب أجزاء المملكة. والنتيجة المرجوة من زيارة المدن: هي أن يكون لدى الزائر اليقين الكامل. على أن الكلام. هو سلاح ذو فاعلية وتأثير وأهمية في حياة الفرد والمجتمع، تفوق أهمية أي سلاح على وجه الكرة الأرضية، لأنه لا سلاح يستطيع أن يعمل دون كلمة (الأمر) بالعمل، فلا غنى لأي شخص عن استخدام هذا السلاح، والذي إذا استعمل حسب الأصول كان ذا فائدة و نفع عظيمين.

يُسعدنا أن نقدم لكم هذه الوجبات الثلاث خلال زيارتكم لمدن المملكة:

الوجبة الأولى:

"الحكمة: أعظم المواهب التي وهبها الله لعباده، وأفضل الكرامات^(١) التي أكرم بها أوليائه^(٢)، وهي الذخر الذي من أحرزه^(٣) استغنى به، ومن عدمه لم يُغنه شيء سواه، والصاحب الذي من صحبه في عمره لم يستوحش معه، ومن فارقه لم يسكن إلى أحد بعده، وهي للقلوب كالقطر^(٤) للنبات، ومن العقول بمنزلة الضياء من الأبصار... إن في الحكمة جلاءً لصدأ القلوب، وتنبيهاً عن وسن^(٥) النفوس، وشحذ^(٦) لما كَلَّ من الأفهام"^(٧).

الوجبة الثانية:

"اعلم أن الكلام هو الذي يعطي العلوم منازلها،^(٨) ويبين مراتبها، ويكشف عن صورها، ويجني صنوف ثمرها، ويدل على سرائرها، ويبرز مكنون^(٩) ضمائرها، وبه أبان^(١٠) الله تعالى الإنسان من سائر الحيوان، ونَبَّه فيه على عظيم الامتنان، فقال عز من قائل:

١- الكرامة: الأمر الخارق للعادة وغير المقرون بالتحدي، يظهره الله على يد مؤمن غير مدعي النبوة.

٢- أوليائه: أحبابه

٣- أحرزه: حاز عليه

٤- القطر: المطر

٥- الوسن: النعاس

٦- شحذ: تقوية

٧- لآلئ الحكمة- للدكتورة رحاب عكاوي

٨- منازلها: مكانتها

٩- مكنون: مستور

١٠- أبان: ميَّز

﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾^(١)

فلولاه لم تكن لتتعدى فوائد العلم عالمه، ولا صح من العاقل أن يفتق^(٢) عن أزهير العقل كمائة،^(٣) ولتعطلت قوى الخواطر والأفكار من معانيها، واستوت القضية في وجودها وفانيها، نعم، ولوقع الحي الحساس في مرتبة الجماد، وكان الإدراك كالذي ينافيه من الأضداد، ولبقيت القلوب مقفلة تصون^(٤) على ودائعها، والمعاني مسجونة في مواضعها، ولصارت القرائح^(٥) عن تصرفها معقولة،^(٦) والأذهان عن سلطانها معزولة، ولما عرف كفر من إيمان، وإساءة من إحسان، ولما ظهر فرق بين مدح وتزيين، وذم وتهجين^(٧) "

عبرة

" رأيت سعادة الإنسان في اللسان، ، لكن قبل كل شيء علمه الحكمة والكلام حسب الأصول "

الوجبة الثالثة :

" لا تعترض بالباطل، ولا تستح من الحق، ولا تقل ما لا تعلم، ولا تتكلف ما لا تطيق، ولا تتعظم ولا تختل، ولا تفخر، ولا تضجر، ولا تقطع الرحم،... ، ولا تشمت بالمصائب، ولا تدع السر، ولا تغتب، ولا تحسد، ولا تنبز،^(٨) ولا تهمز،^(٩) وإن أسيء إليك فاغفر، وإن أحسن إليك فاشكر، وإن ابتليت فاصبر، واحفظ العبر، واحذر الغير، وانصح المؤمنين، وعد مرضاهم، واشهد جنائزهم، وأعن فقراءهم"^(١٠)

١- سورة الرحمن، الآية: ١-٣

٢- يفتق: يكشف

٣- كمائم: وعاء الطلع وغطاء النور، ويعني الشيء المخفي

٤- تصون: تحفظ وتقي

٥- القريحة: الطبيعة وملكة لدى الإنسان

٦- معقولة: مقيدة

٧- أسرار البلاغة في علم البيان- لعبد القاهر الجرجاني

٨- تنبز: تعيب

٩- تهمز: تغتاب وتغمز

١٠- من وصايا لقمان الحكيم لابنه

المدينة الأولى

مدينة الأهمية

(أهمية الحكمة والكلام)

قال صلى الله عليه وسلم: "إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان أي تذلل وتخضع له تقول له: اتق الله فينا، فإننا نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا" (١) (رواه الترمذي). وقال ﷺ: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها، ويعلمها) (متفق عليه).

وقيل:- "إن الاتصال عبر الكلام في العلاقات الإنسانية يشبه التنفس للإنسان، كلاهما يهدف إلى استمرار الحياة" (٢)

- "لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين: منصت واع، أو متكلم عالم" (٣)

إن الحياة صحائف مسطورة

والناس في طياتهن كلام (٤)

"إن صناعة الكلام علق (٥) نفيس، وجوهر ثمين، وهو الكنز الذي لا يفنى ولا يبلى، والصاحب الذي لا يمل ولا يغفل، (٦) وهو العيار (٧) على كل صناعة، والزمَام (٨) على كل عبارة، والقسطاس (٩) الذي به يُستبان نقصان كل شيء ورجحانه، والراووق (١٠) الذي به يُعرف صفاء كل شيء وكدره، والذي كل أهل علم عليه عيال. (١١)

وهو لكل تحصيل آلة ومثل إلا إنه تُغر (١٢) والشعر محروس، وحمى (١٣) والحمى ممنوع، وحرَم والحرَم مصون، ولن تصونه إلا بابتدال نفسك دونه، ولن تمنعه إلا بأن تجود بمهجتك (١٤) ومجهودك،

١- رياض الصالحين- للإمام النووي.

٢- ساتير

٣- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء- لأبي حاتم البستي.

٤- عبد الحلیم حلمي

٥- العلق: النفيس الذي يتعلق به القلب

٦- يَغِل: يجيد عن الصواب

٧- العيار: ما تقدر به الأشياء

٨- الزمام: التصريف وملاكه

٩- القسطاس: أضبط الموازين

١٠- الراووق: المصفاة

١١- عيال: أولاد بحاجة إلى من يعيهم

١٢- الثغر: نقرة النحر

١٣- حمى: الموضع الذي يمنع الناس من دخوله

١٤- مهجتك: روحك

ولن تحرسه إلا بالمخاطرة فيه. والثواب على قدر المشقة، والتوفيق على مقدار حُسن النية. وكيف لا يكون حرماً وبه عرفنا حرمة الشهر الحرام والحلال المنزل، والحرام المفصل؟! وكيف لا يكون ثغراً وكل الناس لأهله عدو، وكل الأمم له مطالب.

وأحق شيء بالتعظيم، وأولاه بأن يحتمل فيه كل عظيم: ما كان مسلماً إلى معرفة الصغير والكبير، والحقير والخطير، وأداة لإظهار الغامض، وآلة لتخليص الغاشية،^(١) وسبباً للإيجاز والإطناب^(٢) يوم الإطناب. وبه يستدل على صرف ما بين الشرين من النقصان، وعلى فضل ما بين الخيرين من الرجحان، والذي يصنع في العقول من العبارة وإعطاء الآلة مثل صنيع العقل في الروح، ومثل صنيع الروح في البدن.

وأى شيء أعظم من شيء لولا مكانه - أي الكلام - لم يثبت للرب ربوبية، ولا لنبي حجة، ولم يفصل بين حجة وشبهة، وبين الدليل وما يتخيل في صورة الدليل. وبه تعرف الجماعة من الفرقة، والسنة من البدعة، والشذوذ من الاستفاضة^(٣)

- "أفضل ما أعطي في الدنيا الحكمة، وفي الآخرة الرحمة"^(٤)

- "اللسان جوهر الإنسان"^(٥)

- "إن لكل شيء عيناً"^(٦)، وعين العلم البيان الواضح"^(٧)

- "فلا تحتقر فضل الكلام فإنه من القول ما يبني المعالي ويهدم"^(٨)

وقيل: "بأن رجلاً من العلماء قال عند عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - الصامت على علم كالمتكلم على علم. فقال عمر: إني لأرجو أن يكون المتكلم على علم أفضلهما يوم القيامة حالاً، وذلك لأن هذا منفعته للناس، وذاك صمته لنفسه".

قيل في اللسان عشرة خصال:

"اللسان أداة يظهر بها حُسن البيان، وظاهر يُخبر به عن ضمير، وشاهد يُنبئك عن غائب، وحاكم يفصل به الخطاب، وناطق يُرد به الجواب، وشافع^(٩) تُدرك به الحاجة، وواصف تُعرف به الحقائق، ومُعز

١- الغاشية: المستور غير الواضح

٢- الإطناب: الزيادة في اللفظ للفائدة

٣- الرسائل - للجاحظ

٤- المخلاة - لبهاء الدين العاملي

٥- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة - للوطواط

٦- العين: النفي من كل شيء

٧- كسرى

٨- محمود سامي البارودي

٩- شافع: صاحب الشفاعة المتوسل له

يُنْفَى به الحُزْن، ومُؤَنَس تذهب به الوحشة، وواعظ ينهى عن القبيح، ومزين يدعو إلى الحسن، وزارع يحرث المودة، وحاصد يستأصل الضغينة،^(١) وملاه يونق^(٢) به الأسماع^(٣)

وُدُكِرَ: "ثلاثة ضُروب^(٤) من الناس لا يستوحشون في غُربة، ولا يُقصر بهم عن مكرمة: الشجاع حيثما توجه، فإن بالناس حاجة إلى شجاعته وبأسه، والعالم، فإن بالناس حاجة إلى علمه وفهمه، والحلو اللسان الظاهر البيان، فإن الكلمة تجوز^(٥) له بحلاوة لسانه ولين كلامه"^(٦)

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته

أطلب الربح مما فيه خسران

أقبل على النفس فاستكمل فضائلها

فأنت بالروح لا بالجسم إنسان^(٧)

وخير ما تستكمل به فضائل النفس: الحكمة والكلام حسب الأصول

"صاحب الحاجة إذا لم ينطق بحاجته أولى بالخرس"^(٨)

ومن لم يجد للحكمة والكلام أهمية، مثل الذي لا يجد للشمس فائدة ومنفعة، وقيل: "الشمس تقبُح في الأعين الرُمد"^(٩)

وقاتل الجسم مقتول بفعلة

وقاتل الروح لا تدري به البشر^(١٠)

ويقول الدكتور محمد حسان الطيان:

"والحق أن النطق نعمة عظيمة يُعبّر بها الإنسان عن رغباته، ويصل بها إلى غاياته، ويُحقق بها طلباته، ويُسخّرُها في تنظيم علاقاته، فبها تتألف اللغات، وبوساطتها تتكون المُجتمعات، ويتعارف الناس ويتفاهمون، ويتواصلون ويتعاونون"^(١١).

١- الضغينة: الحقد الشديد

٢- يونق: يحسن

٣- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس- لابن عبد البر

٤- ضروب: صنوف وأنواع

٥- تجوز: تقبل وتنفذ

٦- من أقوال أوشهنج ملك الفرس

٧- نونية البستي- للبستي

٨- جمال الدين الأفغاني

٩- الإعجاز والإيجاز- للشعالبي

١٠- جبران خليل جبران

١١- كيف تغدو فصيحاً عف اللسان- للدكتور محمد حسان الطيان

- "الخطابة هي فن توجيه عقول البشر"^(١)
- "إننا نعدُّ القدرة على الكلام بدقة، أقوى دلالة على الذكاء، لا شيء مقترناً بالذكاء يتم صنعه بلا كلام"^(٢).
- "رغم أن اللسان لا عظام فيه، لكنه يحطم ملايين منها"^(٣).
- "كل الأحداث العظام التي هزت العالم، لم تحدثها المادة المكتوبة، بل الكلمة المنطوقة"^(٤).

١- أفلاطون

٢- سقراط

٣- راف-ال-لوكاس

٤- هتلر

(أهمية الكلام بالحكمة وحسب الأصول)

- ١- جلب الاحترام والمحبة والسعادة.
- ٢- النجاة من الوقوع في الأخطار.
- ٣- المحافظة على العلاقات.
- ٤- القدرة على الإقناع.
- ٥- زيادة الكسب المالي.
- ٦- الحصول على المنصب والجاه.
- ٧- زيادة الثقة بالنفس.
- ٨- مواكبة العلم.
- ٩- الوقاية من الأخطاء.

(١) جلب الاحترام والمحبة والسعادة:

يُجنّيك من ثمر الكلام ويجنّي ثمر القلوب^(١)

"سعادة الرجل في قوله: أريد، وسعادة المرأة في قولها: يريد"^(٢)

هذا الأحنف بن قيس الذي سارت بأخباره الركبان^(٣) كان من أقبح الناس خِلقة؛ فما من خصلة ذم إلا وهي موجودة فيه. ومع ذلك بلغ ما بلغ من المجد والسؤدد بروعة بيانه وحسن كلامه.

"روى الهيثم بن عدي، عن أبي يعقوب الثقفي، عن عبد الملك بن عمير، قال: قدّم علينا الأحنف بن قيس الكوفة مع مصعب بن الزبير -رضي الله عنه-، فما رأيت خصلة تدم في رجل إلا وقد رأيتها فيه، كان صعل الرأس،^(٤) أحجن الأنف،^(٥) أغضف الأذن،^(٦) متراكب الأسنان، أشدق،^(٧) مائل الذقن، ناتئ^(٨)

١- أبو الفتح البستي

٢- زرادشت

٣- الركبان: القوم المسافرون

٤- صعل الرأس: دقيق الرأس

٥- أحجن الأنف: معوج الأنف

٦- أغضف الأذن: أذنه مسترخية

٧- أشدق: شدقه مائلة

٨- ناتئ: بارز

الوجنة،^(١) باخق العين،^(٢) خفيف العارضين،^(٣) أحنف^(٤) الرجلين، ولكنه كان إذا تكلم جلياً عن نفسه".^(٥)

"قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: انظر عقل الرجل عند حديثه، وحلم الرجل عند غضبه، وأمانته عند طمعه، وما عليك بحلم المرء ما لم يغضب، وأمانته ما لم يطمع، وعقله ما لم يتكلم"^(٦) واعلم أن قوة السيف بقوة حامله، وكذلك قوة اللسان بقوة ناطقه.

واعلم أن السعادة رحلة وليست وجهة، تبدأ بالكلام وتنتهي بالسلام.

"حكى أن البادية قحطت في أيام هشام، فقدمت عليه العرب، فهابوا أن يكلموه، وكان فيهم درواس بن حبيب، وهو ابن ست عشرة سنة، له ذؤابة،^(٧) وعليه شملتان،^(٨) فوقعت عليه عين هشام، فقال لحاجبه: ما شاء أحد أن يدخل علي إلا دخل، حتى الصبيان، فوثب درواس حتى وقف بين يديه مُطرقاً^(٩) فقال: يا أمير المؤمنين إن للكلام نشرأ وطياً، وإنه لا يعرف ما بطيه إلا بنشره، فإن أذن لي أمير المؤمنين أن أنشره نشرته، فأعجبه كلامه، وقال له أنشره لله درك^(١٠).

فقال: يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث: سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة دقت العظم، وفي أيديكم فضول مال، فإن كانت لله ففرقوها على عباده، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم؟، وإن كانت لكم، فتصدقوا بها عليهم، فإن الله يجزي المتصدقين.

فقال هشام: ما ترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عذراً، فأمر للبوادي بمئة ألف، وله بمئة ألف، ثم قال ألك حاجة؟ قال: ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة الناس، فخرج من عنده وهو من أجل القوم".^(١١)

١- الوجنة: ما ارتفع من الخدين

٢- باخق العين: خسوف العين بعد العور

٣- العارض: صفحة الخد

٤- أحنف: أعوج

٥- سير أعلام النبلاء - للذهبي

٦- المخلاة ٨٨ - لبهاء الدين العاملي

٧- ذؤابة: شعر مؤخر الرأس

٨- الشملة: كساء من الصوف يتغطى به

٩- مُطرقاً: صامتاً

١٠- لله درك: لله فهمك وعلمك

١١- المستطرف في كل فن مستظرف - للأبشيبي

٢) النجاة من الوقوع في الأخطار.

"يؤتى المَلِك من ست خصال: من الحرمان والفتنة والهوى والفضاظة والزمان والخرق . فأما الحرمان فمن الأعوان والنصحاء والساسة ومن أهل الرأي والنجدة^(١) والأمانة . وأما الفتنة: فبحرب الناس ووقوع الحرب بينهم، وأما الهوى: فالإغرام بالنساء واللهو والصيد وما أشبه ذلك . وأما الفضاظة: فبالإفراط في الشدة حتى يستعمل اللسان بالشتيم واليد بالبطش في غير موضعه . وأما الزمان فيما يصيب الناس من نقص السنين والموت، وأما الخرق فإعمال الشدة في موضع اللين وإعمال اللين في موضع الشدة"^(٢).

كما يدفع المرء عنه الغريم^(٣)

بليين الكلام وحسن الجواب^(٤)

واعلم أخي أن "الكلام الجميل يفتح الأبواب المغلقة"^(٥).

"والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر"^(٦).

"وحكي أن الحجاج أمر صاحب حراسته أن يطوف بالليل، فمن وجد بعد العشاء ضرب عنقه، فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان يتمايلون وعليهم أثر الشراب، فأحاط بهم؛ وقال لهم: من أنتم حتى خالفتم الأمير؟! فقال الأول:

أنا ابن من ذلت الرقاب له

ما بين مخزومها وهاشمها

تأتيه بالرغم وهي صاغرة

يأخذ من مالها ودمها

فأمسك عن قتله، وقال: لعله من أقارب أمير المؤمنين.

وقال الثاني:

أنا ابن الذي لا يُنزل الدهر قدره

وإن نزلت يوماً فسوف تعود

١- النجدة: سرعة الإغاثة والشجاعة

٢- مضاهاة أمثال كليلة ودمنة - لمحمد بن الحسين اليميني

٣- الغريم: الدائن

٤- البحر النعامي

٥- مثل تركي

٦- المخلاة - لبهاء الدين العاملي

ترى الناس أفواجاً إلى ضوء ناره

فمنهم قيام حولها وقعود

فأمسك عن قتله، وقال: لعله من أشرف العرب.

وقال الثالث:

أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه

وقومها بالسيف حتى استقامت

ركاباه^(١) لا تنفك رجلاه منهما

إذا الخيل في الكريهة^(٢) ولت

فأمسك عن قتله، وقال: لعله من شجعان العرب، فلما أصبح رفع أمرهم إلى الحجاج، فأحضرهم وكشف عن حالهم، فإذا الأول ابن حَجَّام^(٣) والثاني ابن فَوَّال والثالث ابن حائك، فتعجب الحجاج من فصاحتهم، وقال لجلسائه: علموا أولادكم الأدب، فوالله لولا الفصاحة لضربت أعناقهم ثم أطلقهم وأنشد:

كن ابن من شئت واكتسب أدبا

يغنيك محموده عن النسب

إن الفتى من يقول ها أنا ذا

ليس الفتى من يقول كان أبي^(٤)

"إياك وأن يضرب لسانك عنقك"^(٥)

قال ابن الجوزي: "حدثنا المعافي بن زكريا قال: زعموا أن أسداً وذئباً وثعلباً اصطحبوا، فخرجوا يتصيدون فصادوا حماراً وظبياً وأرنباً، فقال الأسد للذئب: اقسم بيننا صيدنا قال: الأمر بين، ذلك الحمار لك، والأرنب لأبي معاوية، والظبي لي، قال: فخبطه الأسد فأندر^(٦) رأسه ثم أقبل على الثعلب، وقال: قاتله الله ما أجهله بالقسمة، ثم قال: هات أنت، قال الثعلب: يا أبا الحارث الأمر أوضح من ذلك، الحمار

١- الركاب: ما توضع فيه الرجل بالنسبة للسرج

٢- الكريهة: الحرب

٣- الحجاج: محترف الحجابة

٤- اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس- للأتليدي

٥- مثل عربي

٦- أندر: أسقط

لغذائك، والطبي لعشائك، وتخلل بالأرنب فيما بين ذلك، قال الأسد: ويحك ما أفضاك ! من علمك هذه القضية؟ قال الثعلب: رأس الذئب النادر بين عيني" (١).

وقال ابن القيم: "إن رجلاً كان واقفاً بإزاء (٢) داره، وكان بابه يشبه باب حمام منجاب، فمرت به جارية لها منظر، فقالت: أين الطريق إلى حمام منجاب؟ فقال: هذا حمام منجاب، فدخلت ودخل وراءها، فلما رأت نفسها في داره وعلمت أنه خدعها أظهرت له البش والفرح باجتماعها معه، وقالت - خدعةً منها وتخيلاً، لتتخلص مما أوقعها فيه، وخوفاً من فعل الفاحشة - : يصلح أن يكون معنا ما يطيب به عيشنا وتقر به عيوننا، فقال لها: الساعة آتيك بكل ما تريدين وتشتهين، وخرج وتركها في الدار ولم يغلقها، فأخذ ما يصلح ورجع، فوجدها قد خرجت وذهبت، ولم تخنه في شيء، فهام (٣) الرجل وأكثر الذكر لها، وجعل يمشي في الطرق والأزقة ويقول:

يارب قائلة يوماً، وقد تعبت

أين الطريق إلى حمام منجاب

فبينما هو يقول ذلك وإذا بجارته أجابته:

هلا جعلت سريعاً إذ ظفرت بها

حرزاً على الدار أو قفلاً على الباب؟

فازداد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك، حتى كان هذا البيت آخر كلامه في الدنيا" (٤)

"خطب رجلٌ إلى ابن عباس يتيمةً يُربّيها عنده، فقال ابن عباس: لا أرضاها لك. قال: ولم، وفي حجرِك نَشأت؟ قال: لأنها تتطلع إلى الرجال وتنظر. قال الرجل: لا أرى في ذلك عيباً. فقال ابن عباس: الآن لا أرضاك لها" (٥).

وجاء في كتاب كليله ودمنة: "ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بسكون الحقود، فإنما مثل الحقد في القلب ما لم يجد متحركاً مثل الجمر المكنون ما لم يجد حطباً، فلا يزال الحقد يتطلع إلى العلل كما تبتغي النار الحطب. فإذا وجد علة استعر النار فلا يطفئه ماء ولا كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع ولا تضرع ولا شيء دون تلف الأنفس" (٦)

١- الأذكياء- لأبي الفرج البغدادي

٢- ازاء: محاذاة

٣- هام: سار على غير هدى

٤- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي- لابن قيم الجوزية

٥- عيون الأخبار- لابن قتيبة

٦- مصادر الحكمة في قصص كليله ودمنة- للدكتورة ليلى سعد الدين

٣- المحافظة على العلاقات:

وقد قيل: "من عرف الناس داراهم، ومن جهلهم ماراهم" (١)

قال حكيم: "رأس المداراة ترك المماراة" (٢)

"كان لأحد الأشخاص ولد سيئ المزاج، يغضب ويتكلم ببذيء الكلام، فأراد الأب أن يُعلّمه، فأعطاه مجموعة من الأوتاد الحديدية الكبيرة، وقال له: في كل مرة يخرج من لسانك كلام سيئ، اذهب إلى الجدار واغرس به وتدًا، في اليوم الأول وضع الولد ستة أوتاد، ومع الأيام تعلم كيف يسيطر على مزاجه، وأخذ يقلل من عدد الأوتاد يوماً بعد يوم؛ وجد أنه أسهل عليه ألا يتكلم بكلمة بذيئة من أن يغرس وتدًا في الجدار- وأخيراً جاء اليوم الذي لم يتفوه فيه بأية كلمة نابية ولم يغرس أي وتد، فأخبر والده بذلك، فقال له والده: في كل يوم يصفو فيه مزاجك وتعتذر لشخص أسأت له سابقاً، اذهب واخلع وتدًا، وجاء اليوم الذي لم يعد فيه أي وتد مغروساً في الجدار، فأخبر والده بذلك.

أخذ الأب ابنه إلى الجدار وقال له: انظر إلى الثقوب التي شوّهت الجدار، لم يعد الجدار كما كان، احفظ لسانك يا بني حتى تحافظ به على علاقتك مع الناس، فالكلمات البذيئة تترك أثراً في الذي أسأت إليه كما تركت الأوتاد أثارها على الجدار مع أنك أزلتها، لم يعد مهمماً كم عدد المرات التي تقول فيها آسف، فجروح الكلمات لا تختفي كجروح الجدار. فلكي تزيد علاقتك مع الآخرين أصلح لسانك".

خطب هاشم بن عبد مناف فقال: "أيها الناس، الحلم شرف، والصبر ظفر، والجود سؤدد، والمعروف كنز، والجهل سفه، والعجز ذلة، والحرب خدعة، والظفر دول، (٣) والمرء منسوب إلى فعله ومأخوذ بعمله، فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد، واستشعروا الجد تفوزوا به، ودعوا الفضول يجانبكم السفهاء، وأكرموا المجلس يعمر ناديك، (٤) ودافعوا عن الحقيقة يُرغب في جواركم، وأنصفوا من أنفسكم يوثق بكم، وعليكم بمكارم الأخلاق فإنها رفعة، وإياكم والأخلاق الدنية فإنها تضع الشرف وتهدم المجد، والسلام" (٥).

١- المماراة: المجادلة والمناظرة

٢- لباب الآداب- لابن منقذ

٣- دول: الانتقال من حال إلى حال

٤- النادي: مجلس القوم

٥- التذكرة الحمدونية- لابن حمدون

استراحة

"اشترى عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- جارية رومية، فكان يُحبها حباً شديداً، ف وقعت ذات يوم عن بغلة له، فجعل يمسح التراب عن وجهها ويفديها ويُقبلها، وكانت تُكثر أن تقول له: يا بطرون أنت قالون تعني: يا مولاي أنت جيد، ثم إنها هربت منه، فوجد^(١) عليها وجداً شديداً، فقال:

قد كنت أحسبني قالون فانصرفت

فاليوم أعلم أنني غير قالون^(٢)

٤- القدرة على الإقناع:

"سئل الشعبي عن مسألة فقال: لا علم لي بها، ف قيل: ألا تستحي؟ قال: ولم أستحي مما لا تستحي منه الملائكة حين قالت: لا علم لنا^(٣).

"قال محمد الذي يقال له المهتدي بالله: كان أبي -الواثق بالله- إذا أراد أن يقتل رجلاً أحضرنا في ذلك المجلس، فبينما نحن عنده ذات يوم إذ أتني بشيخ مقيد فقال: ائذنوا لأبي عبد الله، يعني ابن أبي دؤاد وأصحابه، وأدخل الشيخ مقيداً فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فقال: لا سلم الله عليك!

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك المؤدب، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(٤) وأنت والله ما حييتني بها ولا بأحسن منها.

فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين. الرجل متكلم.

فقال الواثق: كَلِّمَهُ.

فقال للشيخ: ما تقول في القرآن؟

فقال الشيخ: لِمَ تسألني ولي السؤال أسأله؟

فقال الأمير: سَلَهُ.

فقال الشيخ لابن أبي دؤاد: ما تقول في القرآن؟

فقال ابن أبي دؤاد: مخلوق

١- وجد: حزن وتألم

٢- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي- لابن قيم الجوزية

٣- المخلاة ٦- لبهاء الدين العاملي

٤- النساء آية ٨٦

فقال الشيخ: هذا شيء عَلِمَهُ النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - والخلفاء الراشدون أم لم يعلموه؟.

قال: عَلِمُوهُ ولم يَدْعُوا الناس إليه.

قال: أَفلا وَسِعَكَ ما وَسِعَهُمْ؟

قال: ثم قام أبي فدخل مجلس الخُلوة واستلقى على قفاه ووضع إحدى رجليه على الأخرى وهو يقول: هذا شيء لم يعلمه النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون وعلمته أنت. سبحان الله، انتهى".^(١)

"دخل رجل على ابن شبرمة - القاضي - ليشهد في قضية. فقال له ابن شبرمة: لا أقبل شهادتك. قال: ولم؟ قال: بلغني أن جارية غنّت في مجلس كنت فيه، فقلت لها: أحسنت! قال الرجل: قلت لها ذلك حين ابتدأت أو حين سككت؟ قال: حين سككت. قال: إنما استحسنتُ سكوتها أيها القاضي. فقبل شهادته".^(٢)

"قيل لعبد الله بن العباس رضي الله عنه: أين تذهب الأرواح إذا فارقت الأجساد؟ فقال: أين تذهب نار المصابيح عند فناء الأدهان^(٣)؟ وهذا الجواب جواب إسكات".^(٤)

"قال الهيثم بن صالح لابنه: يا بني إذا أقللت الكلام أكثرت الصواب، قال يا أبت فإن أنا أكثرت وأكثرت يعني كلاماً وصواباً، قال: يا بني، ما رأيت موعوظاً أحق بأن يكون واعظاً منك"^(٥)..

"تأخر أحد المؤمنين المواظبين على الصلاة عن حضور محاضرات الواعظ وبعد أسابيع قرر الواعظ أن يزور المؤمن، وكانت الليلة باردة، فوجد المؤمن جالساً في بيته بجانب الموقدة، توقع المؤمن سبب زيارة الواعظ فرحب به وأجلسه بجانب الموقدة، جلس الواعظ ولم يتكلم ببنت شفة، غير كلام الاستقبال والترحاب، وبهدوء أخذ الواعظ جمرة مشتعلة من بين الجمرات ووضعها خارج الموقدة، راقب المؤمن هذا التصرف بنوع من الاستغراب، أخذ الوميض في الانطفاء تدريجياً حتى تلاشى.

وبعد ذلك أصبحت الجمرة باردة يستطيع أن يمسكها بيده دون أن تحرقه، بعد قليل أخذ الواعظ الجمرة المنطفئة ووضعها من جديد بين الجمر في وسط الموقد، وفي الحال بدأت تشتعل من جديد وتحمى، ثم طلب الواعظ الاستئذان بالانصراف، أثناء مغادرة الواعظ وقف المؤمن أمامه باحترام ومحبة وقال له: شكراً لزيارتك ولموعظتك النارية، وسأعود إلى دروس الوعظ من جديد، فسعد الواعظ أيما سعادة".

١- إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس - للأثليدي

٢- الكشكول - لبهاء الدين العاملي

٣- الدهن: الزيت

٤- المخلاة ٤٦ - لبهاء الدين العاملي

٥- المستطرف في كل فن مستظرف - للأبشيهي

هـ - زيادة الكسب المالي:

(أجر، راتب، تزيد المبيعات، تخفيض التكاليف..... الخ)

"دخل أعرابي على داود بن يزيد المهلبي فقال: إني لم أصن وجهي عن مسألتك، فصن وجهك عن ردي، وضعني من كرمك حيث وضعتك من أملي، فقال: قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم، وهي أكثر من قدرك، قال: والله إن جاوزت قدري فما بلغت قدرك"^(١).

"يعدُّ أبو جعفر المنصور، رجل بني عباس، والمؤسس الثاني لدولتهم، بعد أن انتقلت إليهم الخلافة من بني أمية، وكان إذا دخل البصرة أيام الأمويين، دخل متنكراً متكتماً، وكان يجلس في حلقة أزهر السمان -العالم الثبت المتحدث-؛ فلماً أفضت الخلافة إليه، قدّم عليه أزهر فرحبَّ به وقربه وقال: ما حاجتك يا أزهر؟ فقال: يا أمير المؤمنين، داري متهدمة، وعلي أربعة آلاف درهم، وأريد أن أزوج ابني محمداً، فوصله باثني عشر ألف درهم، وقال له: قد قضينا حاجتك اليوم يا أزهر، فلا تأتنا بعد اليوم طالباً، فأخذها وارتحل، فلما كان بعد سنة أتاه، فقال له أبو جعفر: ما حاجتك يا أزهر؟ فقال: جئت مسلماً، فقال: لا والله بل جئت طالباً، وقد أمرنا لك باثني عشر ألفاً، فاذهب ولا تأتنا بعد اليوم طالباً ولا مسلماً.

فأخذها ومضى فلماً كان بعد سنة أتاه، فقال له: ما حاجتك يا أزهر فقال: أتيت عائداً، فقال: لا والله بل جئت طالباً، وقد أمرنا لك باثني عشر ألفاً، فاذهب ولا تأتنا بعد اليوم طالباً ولا مسلماً ولا عائداً، فأخذها وانصرف، فلما مضت السنة أقبل، فقال له: ما حاجتك يا أزهر؟ فقال: يا أمير المؤمنين دعاء كنت سمعتك تدعو به جئت لأكتبه، فضحك أبو جعفر وقال: الدعاء الذي تطلبه مني غير مستجاب، فإني دعوت الله به ألا أراكم فلم يستجب لي، وقد أمرنا لكم باثني عشر ألفاً، وتعال إذا شئت، فقد أعتنا الحيلة فيك"^(٢).

وقيل: "جلس رجل أعمى على إحدى عتبات عمارة ووضع قبعته بين قدميه، وبجانبه لوحة مكتوب عليها: "أنا أعمى أرجوكم ساعدوني" فمرَّ رجل إعلانات بالأعمى، وقف ليرى أن قبعته لا تحوي سوى قروش قليلة، فوضع المزيد فيها، ومن دون أن يستأذن الأعمى أخذ لوحته وكتب عليها إعلاناً آخر؟ وعندما انتهى أعاد اللوحة عند قدم الأعمى وذهب بطريقه، وفي نفس ذلك اليوم مرَّ رجل الإعلانات بالأعمى ولاحظ قبعته قد امتلأت بالقروش والأوراق النقدية، فعرف الأعمى الرجل من وقع خطواته.. فسأله: إن كان هو من أعاد كتابة اللوحة وماذا كتب عليها؟ فأجاب الرجل: لا شيء غير الصدق، فقط أعدت صياغتها! وابتسم ولم يعرف الأعمى ماذا كتب عليها؟ كتب رجل الإعلانات على تلك اللوحة الجديدة: "نحن في فصل الربيع، لكنني لا أستطيع رؤية جماله"!

١- المخلاة ١٤ - لبهاء الدين العاملي

٢- التذكرة الحمدونية - لابن حمدون

"وروي: أن ذا الرياستين ركب ركة لم يركب مثلها بخراسان، وبين يديه أربعة آلاف سائفٍ وألفاً حامل قوس، فلما صار بقرب الماخور^(١) برز إليه رجلٌ كأن الأرض انشقت عنه، فقال: أيها الأمير، اسمع تنتفع وتنتفع .

قال: قل، قال: الأجل آفة الأمل، والمعروف ذخيرة الأبرار، والبر غنيمة الحازم، والتفريط مصيبة، أخي القدرة.^(٢) فدعا الفضل كاتبه وهب بن سعيد بن سليمان بن الحسن، فقال: اكتب هذه الكلمات الأربع، وأعطه أربعة آلاف درهم^(٣) ."

"رأى زياد على مائدته رجلاً قبيح الوجه كثير الأكل، فقال له: كم عيالك؟ قال: تسع بنات. قال: أين هُنَّ منك؟ قال: أنا أجمل منهم وهنَّ آكل مني. قال: ما أحسن ما تلتفت في السؤال. وفرض له وأعطاه^(٤)"

٦- الحصول على المنصب والجاه:

وتلك فائدة أخرى من فوائد التكلم بالحكمة: "استقبل الناصر الوفد البيزنطي في الزهراء أفخم استقبال، وحشد له جمعاً من رجال الأدب والعلم، وطلب من أبي علي القالي "أمير الكلام" - كما كان يسمى - أن يلقي خطبة الترحيب، لكنه بعد الاستهلال تلعثم وتوقف عن الكلام، آنذاك تدخل ابن الخليفة الناصر وأشار إلى منذر بن سعيد بأن يتولى الكلام فكان فصيحاً، بليغاً، مفوهاً، آنذاك ولاه الخليفة ليوم الناس ويخطب فيهم الجمعة في المسجد الجامع بمدينة الزهراء.^(٥)"

من أولى مواصفات القياديين: القدرة على مخاطبة الأشخاص والجماهير، والتأثير في توجهاتهم وميولهم ورغباتهم.

٧- زيادة الثقة بالنفس:

"قيل للرشيد: إن عبد الملك بن صالح يُعدّ كلامه، فأنكر ذلك الرشيد، وقال: إذا دخل قولوا له: وُلِدَ لأمير المؤمنين هذه الليلة ابن ومات له ابن. ففعلوا، فقال: سَرَّك الله فيما ساءك، ولا ساءك فيما سَرَّك، وجعلها واحدة بواحدة ثواب الشاكر، وأجر الصابر، فعرفوا أن بلاغته طبع^(٦)"

"وفد على كسرى أنوشروان، الحارث بن كلدة، طبيب العرب، فأذن له بالدخول، فمثل بين يديه فقال له كسرى: من أنت؟ قال: أنا الحارث بن كلدة. قال: أأعرابي أنت؟ قال نعم من صميمها. قال: فما صناعتك؟ قال: طبيب، قال: فما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها، وضعف عقولها، وقلة قبولها، وسوء

١- الماخور: بيت الريبة والفساد

٢- القدرة: الطاقة ويعني المال

٣- لباب الآداب- لابن منقذ

٤- عيون الأخبار- لابن قتيبة

٥- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض- للمقري التلمساني

٦- الصناعتين - لأبي هلال العسكري

غذائها؟ فقال: ذلك أجدر أيها الملك، إذ كانت بهذه الصفة أن تحتاج إلى من يصلح جهلها، ويقيم عوجها، ويسوس أبدانها، ويعدل أمشاجها.

قال الملك: كيف تعرف ما نزوره عليها؟ لو عرفت الحق لم تنسب إلى الجهل. قال الحارث: أيها الملك إن الله - جل اسمه - قسم العقول بين العباد، كما قسم الأرزاق، وأخذ القوم نصيبهم، ففيهم ما في الناس من جاهل وعالم، وعاجز وحازم، قال الملك: فما الذي يحمد من أخلاقهم ويحفظ من مذاهبهم؟ قال الحارث: لهم أنفس سخية، وقلوبٌ جريئةٌ وعقولٌ صحيحةٌ مرضيةٌ، وأحسابٌ نقيةٌ، يمرق^(١) الكلام من أفواههم مروق السهم العائر^(٢) ألين من الماء وأعذب من الهواء، يُطعمون الطعام، ويضربون الهام^(٣)، وعزهم لا يرام^(٤)، وجارهم لا يضام^(٥)، ولا يروع إذا نام، ولا يقرؤون بفضل أحد من الأنام، ما خلا الملك الهمام، الذي لا يقاس به أحد من الأنام.

قال: فاستوى كسرى جالساً، ثم التفت إلى من حوله، فقال: أطرى قومه، فلولا أن تداركه عقله لدم قومه، على أنني أراه راجحاً. ثم أذن له بالجلوس^(٦)

عندما تمارس مهارة لا يستطيع القيام بها العديد من الناس، لا شك أن ثقتك بنفسك ستزيد. "فالثقة بالنفس أولى خطوات النجاح"^(٧)

"قيل لأفلاطون: ما بالكم معاشر الحكماء لا يحزنكم ما يحزننا إذا أصابكم، ولا يسركم ما يسرنا إذا نالكم؟ قال: لأن الأشياء جميعاً إما تتركنا وإما نتركها، فلا وجه للتمسك بزائل"^(٨)

٨- مواكبة العلم:

ومن فوائد الحكمة والتحدث بها: مواكبة العلم

يقول أحد العلماء: "على الرغم من كون السيف حاداً فإنه لا يقطع دون استخدام المسن^(٩) غالباً لشحذه. وعلى الرغم من كون قدرات الإنسان الطبيعية ممتازة فإنه لن يرتفع عالياً دون المعرفة".^(١٠)

١- يمرق: يخترق بسرعة

٢- العائر: الطائش

٣- الهام: الرأس

٤- يرام: يفضل ويزيد

٥- يضام: يظلم

٦- العقد الفريد- لابن عبد ربه

٧- مثل فرنسي

٨- لباب الآداب - لابن منقذ

٩- المسن: آلة الشحذ للسيف وغيره

١٠- هان ينغ

هذب النفس بالعلوم لترقى

وترى الكل فهي لكل بيت

إنما النفس كالزجاجة والعقل سراج وحكمة الله زيت

فإذا أشرقت فإنك حي وإذا

أظلمت فإنك ميت^(١)

أي بني اسمع وصايا جمعت

حكماً خص بها خير الملل

اطلب العلم ولا تكسل فما

أبعد الخير على أهل الكسل

واحتفل للفقه في الدين ولا

تشتغل عنه بمال وخول^(٢)

واهجر النوم وحصله فمن

يعرف المطلوب يحقر ما بذل

لا تقل قد ذهببت أربابه

كل من سار على الدرب وصل

في ازدياد العلم إرغام العدا

وجمال العلم إصلاح العمل^(٣)

الحكمة تحضك على العلم وكما قيل: "العلم نعم السمير"^(٤)، والعقل بشير بالخير يشير، اجتهد في طلب العلوم، تنفرد بما يرفعك إلى النجوم، من صادق العلماء زها بدره، ومن رافق السفهاء وهي^(٥) قدره، العلم ثمرته الإنصاف، والزهد نتيجته العفاف، التقوى أفضل حلة، والمروءة أجل خلة،^(٦) الحق سيف قاطع، والحلم درع مانع، الزم الحجا^(٧) فهو أطف سائس، ولا تعدل عن العدل فهو أحفظ حارس.

١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- لابن حجر العسقلاني

٢- خول: عطية الله من النعم والعبيد

٣- الطغرائي

٤- السمير: جليس الليل

٥- وهي: ضعف وسقط

٦- خلة: صداقة ومحبة

٧- الحجا: العقل

العقل أحسن المواهب، والجهل أقبح المصائب، من رضي بالقدر وفي شر الحذر، اليأس يعز الأَصَاغِرَ، والطمع يذل الأَكَابِرَ، حاسب نفسك تسلم، ولا تقتحم الأخطار تندم، من سره الفساد في الأرض ساءه طول التعب يوم العرض، لا تقل إلا ما يطيب عنك نشره، ولا تفعل إلا ما يسطر لك أجره. السعيد من اتعظ بماضي أمسه، والشقي من ضمن بخيره على نفسه، لا تغرنك صحة بدنك اليسيرة، فمدة العمر - وان طالت - قصيرة.

من لم يعتبر بالمساء والصبح، لم يرتدع بقول اللوام والنصاح، من قنع برزقه استغنى، ومن صبر نال ما يتمنى. من أنس بالآخرة فاز بالملايس الفاخرة. ومن رفع حاجته إلى الله نجحت، ومن تمسك بغيره خسرت تجارته وما ربحت.

من لم تفسد شهوته دينه، وصل إلى الأماكن المكنية،^(١) أبصر الناس من نظر إلى عيوبه، ولجأ إلى ربه في التجاوز عن ذنوبه. أرفع الأعمال ما أوجب شكراً، وأنفع الأموال ما أعقب أجراً.

الدنيا ظل زائل، والشيبة ضيف راحل، من غالب الحق غلب، ومن استهان بالدين سلب، ومن وثق بالله أغناه، ومن خرج عن حكمه عناه،^(٢) من لزم شأنه دامت سلامته، ومن حفظ لسانه قلت ندامته. الصمت يرفع لك المنار، ويخلع عليك ثوب الوقار، الزمان لا يبقى على حال، والدنيا طبعها الغدر والملال،^(٣) تفتن بزهرتها الداوية،^(٤) وتخدع بزينتها المتلاشية.

لا تفن عمرك في المعاصي، وخذ حذرک من مالك النواصي. إياك وكثرة الكلام، فإنها تنفر عنك الكرام. ما سعد من شقي صاحبه، وما عز من ذلت أقاربه، من لزم شكر الإحسان استدام عدم الحرمان. لا تودع سرک غير صدرک، ولا تتكلم بما يحوجک إلى إقامة عذرک.

من بسط يده بالجود، خرج من العدم إلى الوجود. من علا علمه غلا مقداره، استر براً يظهر من يديک، وانشر معروفاً يسدى إليك، من جاد لطلب الجزاء فليس بكریم، ومن صفح لعدم القدرة فليس بحليم. أحسن الخلق ما حثك على المكارم، وأوضع الطرق ما كفك عن المحارم. عي تسلم بميلك إليه خير من نطق تندم عليه. من قل عقله كثر قوله. توق جناية اللسان، ولا تأمن من سطوات^(٥) الزمان، واستعد من أفعالك، وتحلل بالصدق في جميع أحوالك، واسع إلى باب من بيده الملك وهو على كل شيء قدير، واخش من يعلم السر وأخفى،^(٦) إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير.

١- المكنية: صاحبة الألقاب

٢- عناه: أتعبه

٣- الملال: التقلب مرضاً

٤- الداوية: الذابلية

٥- سطوات: قهر وبطش

٦- نسيم الصبا- لابن حبيب الحلبي والآية رقم ١٢ من سورة الملك

"مذاهب أهل جرجان مختلفة: أكثرهم حنفيون، والباقون حنابلة أو شافعيون وشيعة ونجارية وكرامية، فإن قال قائل "ألم تقل من قبل إنه ليس بها مبتدع؟" فيها أنت تقول إن بها كرامية! قلت له: الكرامية أهل زهد وتعبد، ومرجعهم إلى أبي حنيفة، وكل من رجع إلى أبي حنيفة أو إلى مالك أو إلى الشافعي أو إلى أئمة الحديث الذين لم يغلوا فيه ولم يشبهوا الله ويصفوه بصفات المخلوقين، فليس بمبتدع.

وأنا عازم على أن لا أطلق لساني في أمة محمد، ولا أشهد عليهم بالضلالة ما وجدت إلى ذلك طريقاً، قال مسعر بن كدام: ما أدركن من الناس من له عقل كعقل ابن مرة، جاءه رجل فقال: عافك الله جئتك مسترشداً، فقد دخلت في جميع الفرق والأهواء، فما دخلت في إحداها إلا كان القرآن هو الذي أدخلني فيها، ولم أخرج منها إلا كان القرآن هو الذي أخرجني، حتى صرت وليس في قلبي يقين.

فقال عمر بن مرة: جئتني مسترشداً أم مجادلاً؟ قال الرجل: جئت مسترشداً، قال: أرأيت أهل الفرق والأهواء، اختلفوا في أن محمداً رسول الله، وأن ما أتى به الحق؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا في القرآن أنه كتاب الله؟ قال: لا، قال: فهل اختلفوا في دين الله أنه الإسلام؟ قال: لا، قال: فهل اختلفوا في الكعبة أنها القبلة؟ قال: لا، قال: فهل اختلفوا في الصلوات أنها خمس؟ قال: لا، قال: فهل اختلفوا في رمضان أنه شهرهم الذي يصومونه؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا في الحج أنه بيت الله الذي يحجون إليه؟ قال: لا، قال: فهل اختلفوا في الزكاة أنها من مائتي درهم خمسة؟ قال: لا، فقرأ ابن مرة: "هو الذي أنزل الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات"، ثم قال: فهل تدري ما المُحْكَم؟ قال: لا، قال: المُحْكَم ما اجتمعوا عليه، والمتشابه ما اختلفوا فيه، فَشُدَّ نيتك في المحكم، وكف لسانك عن الغلو في الدين، فإذا هذا التعصب الذي ترى إنما هو من فعل الجهال، وكل من صلى إلى هذه القبلة فهم إخواننا المسلمون" (١).

"لا تهرف (٢) بما لا تعرف" (٣)

وقيل: "الأفكار لك والكلمات لغيرك"

قال الشيخ زاييد بن سلاطون - رحمه الله -:

"العلم هو الطريق الوحيد للتقدم والنهضة"

قال البخاري:

لسان الفتى عن عقله ترجمانة، متى زل عقل المرء زل لسانه (٤)

١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - للمقدسي

٢- تهرف: تهذي وقيل تمدح

٣- مثل عربي

٤- دمية القصر وعصرة أهل العصر - للبخاري

وقيل :

علمك بالأمر شيء ، وفهمك له شيء آخر .

وقيل :

بتركك ما لا يعينك يتم لك ما يعينك .

وقيل :

"للعلم مراحل تبدأ بالحفظ ثم الفهم ثم التحليل ثم التقييم ثم الإبداع والابتكار".

وأقول :

"مدارس التعليم كثيرة منها النظامية: كالمدرسة والمعهد والجامعة، ومدارس غير نظامية: كمدرسة الشارع ومدرسة الأصدقاء ومدرسة البيت ومدرسة المسجد ومدرسة الإعلام بمختلف صورها المرئية والمسموعة والمقروءة ومدرسة القدوة الحسنة.....الخ

وقيل :

"يرتج الجهل بين الحياء والكبر في العلم"^(١).

"العلم أكثر من أن يُحاط، والعاقل يأخذ منه زهرته، والنبيل يكتب خير ما يسمع، ويحفظ أحسن ما يكتب، ويُحدّث بأحسن ما يحفظ، والعالم لا يكون عالماً بدون حفظ المتون،"^(٢) يقول شيخ الإسلام: "من حفظ المتون حاز الفنون".

والرحبي يقول :

والثلثان وهما التمام فاحفظ فكل حافظ إمام

"ولا يكون المرء راسخاً في العلم بدون حفظ أصول العلم، وقد أوعبت^(٣) الأمة في كل فن من فنون العلم إيعاباً، فاطلب من العلم أكده وأوجهه وأعززه نفعاً، واحفظ في كل فن مختصراً. قال شيخ الإسلام: "وليجتهد أن يعتصم^(٤) في كل باب من أبواب العلم بأصل مأثور عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم انتقل إلى المبسوطات^(٥) وتبحر فيها، وخذ العلم من أهله، من شيخ يقتدى به في العلم والعمل. يقول محمد بن سيرين "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم" وخير العلوم ما ضبط أصله واستذكر فرعه"^(٦).

١- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار- للزمخشري

٢- المتون: الأصول التي تضاف إليها الحواشي

٣- أوعبت: تلقت واستوفت

٤- يعتصم: يلجأ

٥- المبسوطات: الكتب التي تتوسع في العلم

٦- كيف تحفظ المتون العلمية- د. عبد المحسن القاسم «إمام وخطيب المسجد النبوي»

ويقول الأستاذ أحمد تيمور:

"إنني لأستحي أن يقع كتاب في يدي ولا أطلعه".

٩- الحماية من الأخطاء

"قرأ الخليفة المتوكل يوماً، وبحضرتة وزيره -الفتح بن خاقان-: "وما يُشعركم أنها إذا جاءت". فقال له الفتح: يا سيدي، "إنها إذا جاءت" بالكسر. ووقعت المشاجرة، فتراهننا على عشرة آلاف دينار، وتحاكما إلى يزيد بن محمد المهلبى الشاعر. وكان صديقاً للمبرّد.

فلما وقف يزيد على ذلك خاف أن يسقط أحدهما، فقال: والله ما أعرف الفرق بينهما. ما رأيت أعجب من أن يكون باب أمير المؤمنين يخلو من عالم متقدم. فقال المتوكل: فليس ها هنا من يُسأل عن هذا؟ قال: ما أعرف أحداً يتقدم فتى بالبصرة يُعرف بالمبرّد. فقال: ينبغي أن يُشخص. (١) فلما أُدخل المبرّد على الفتح بن خاقان، قال له: يا بصري، كيف تقرأ هذا الحرف "وما يُشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون" بالكسر، أو "إنها إذا جاءت" بالفتح؟ قال المبرّد: "إنها بالكسر.

وذلك أن أول الآية:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢)

ثم قال تبارك وتعالى: يا محمد، إنها إذا جاءت لا يؤمنون "باستئناف جواب الكلام المتقدم".

قال الفتح: صدقت ثم ركب إلى دار أمير المؤمنين، وعرفه بقدم المبرّد، وطالبه بدفع ما تخاطرا عليه فأمر المتوكل بإحضار المبرّد. فلما وقعت عينه عليه قال: يا بصري، كيف تقرأ هذه الآية: "وما يُشعركم أنها إذا جاءت" بالكسر، أو "إنها إذا جاءت" بالفتح؟

قال المبرّد: يا أمير المؤمنين، أكثر الناس يقرأها بالفتح. فضحك المتوكل وضرب برجله اليسرى، وقال: أحضر يا فتح المال. فقال: إنه والله يا سيدي قال لي خلاف ما قال لك فقال المتوكل: دعني من هذا. أحضر المال! وخرج المبرّد، فلم يصل إلى الموضع الذي كان أنزله حتى أتته رُسُل الفتح. فلما أتاه قال له: يا بصري، أول ما ابتدأنا به الكذب! قال المبرّد: ما كذبت. فقال: كيف وقد قلت لأمر المؤمنين إن الصواب "وما يُشعركم أنها إذا جاءت" بالفتح؟ فقال: أيها الوزير، لم أقل هكذا، وإنما قلت: أكثر الناس يقرأها بالفتح. وأكثرهم على الخطأ. وإنما تخلّصت من اللائمة. فقال الفتح: أحسنت! (٣)

١- يشخص: يعين ويميز

٢- سورة الأنعام، الآية: ١٠٩

٣- طبقات النحويين واللغويين - للزبيدي

قيل: "ومر غيلان بن خرشة الضبي مع عبد الله بن عامر" بنهر أم عبد الله، الذي يشق البصرة فقال عبد الله بن عامر: ما أصلح هذا النهر لأهل هذا المصر!!
 فقال غيلان: أجل والله أيها الأمير: يتعلم فيه العوم صبيانهم. ويكون لسقياهم، ومسيل مياههم، ويأتيهم بميرتهم^(١).
 قيل: ثم مر غيلان يساير زياداً على ذلك النهر وقد أصبح معادياً لابن عامر.
 فقال له: ما أضر هذا النهر لأهل هذا المصر!!
 فقال غيلان: أجل والله أيها الأمير: تندى منه دورهم، ويغرق فيه صبيانهم، ومن أجله يكثر بعوضهم^(٢)
 "إذا تكلمت بالكلمة ملكتك وإذا لم تتكلم بها ملكتها"^(٣)
 جاء في كليله ودمنة: "فإن العاقل لا يأمن عدوه على كل حال، إن كان بعيداً لم يأمن معاودته، وإن كان متكشفاً لم يأمن استطراده، وإن كان قريباً لم يأمن موائبته، وإن كان وحيداً لم يأمن مكره"^(٤)
وقال الحكماء:

"إذا أراد الله بعبد خيراً: أعطاه الحكمة وألهمه الطاعة، وألزمه القناعة، وفقهه في الدين، وعضده باليقين، فاكتفى بالكفاف، واكتسى بالعفاف، وإذا أراد به شراً: حبب إليه المال، وبسط منه الآمال، وشغله بديناه ووكله إلى هواه، فركب الفساد وظلم العباد. الثقة بالله أذكى أمل والتوكل عليه أوفى عمل. من لم يكن له من دينه واعظ لم تنفعه المواعظ. من سره الفساد ساء المعاد. كل يحصد ما زرع ويجزى بما صنع. لا يغرنك صحة نفسك وسلامة أمسك، فمدة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة. من أطاع هواه باع دينه بديناه"^(٥)

١- الميرة: الطعام
 ٢- العمدة في محاسن الشعر وأدابه- للحسن بن رشيد القيرواني
 ٣- قول مشهور
 ٤- مصادر الحكمة في قصص كليله ودمنة- للدكتورة ليلي سعد الدين
 ٥- المستطرف في كل فن مستظرف- للأبشيحي

